برزقكم اي علي سبيل التجديد والاستمرار ان امسك رزقه بامساك
الاسباب التي ينشأ عنها كالمطر ولو كان الرزق موجودا كثيرا وسهل
التناول فوضع الاكلة في فمه فامسك اسقوة الازدراد وعجز اهل السموات
والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما
قبله اي فمن يرزقكم اي لا رازق لكم غيره بل لجوا اي تمادوا واسغاههم لاحيا طا
وشجاعة قال الرازي في اللوامح واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف ف
عنه في عتو اي ظلم وتكبر عن الحق وخروج الي فاحش
الفساد ونفور اي تباعد عن الحق واستولي ذلك عليهم حتي احاط
بهم مع انه لا قوة لاحد منهم في جلب سار ولا دفع ضار والداعي الي
ذلك الشهوة والغضب افمن يمشي مكبا اي واقعا علي وجهه اهدي
ام من يمشي سويا اي معتدلا علي صراط اي طريق مستقيم وخبر من
الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اي اهدي والمثل في المؤمن
والكافر اي ايهما اهدي وقيل المراد بالمكب الاعمي يتعسف فينكب
وبالسوي البصير وقيل المكب هو الذي يحشر علي وجهه في النار
ومن يمشي سويا الذي يحشر علي قدميه الي الجنة وقال ابن عباس
والكلبي عني بالذي يمشي مكبا علي وجهه ابا جهل وبالذي يمشي
سويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وقيل حمزة وقيل عمار
ابن ياسر قاله عكرمة وقيل عام في المؤمن والكافر اي ان الكافر
لا يدري اعلي الحق هو ام باطل اي اهذا الكافر اهدي ام المسلم
الذي يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو علي صراط مستقيم وهو
الاسلام وقرأ قنبل بالسين وقرأ خلف بالاشمام اي بين الصاد والزاي
والباقون بالصاد الخالصة قل يا اشرف الخلق واشفقهم عليهم مذكرا
لهم بما رفع عنهم الملك من المفسدات وجمع لهم من المصلحات ليرجعوا

اليه

اليه ولا يتولوا في حال من احوالهم الا عليه هو اي الذي شرفكم بهذا الذكر
وبين لكم هذا البيان الذي انشأكم اي اوجدكم ودرجكم في مدارج التربية
حيث طوركم في اطوار الخلقة في الرحم ويسر لكم بعد الخروج اللبن حيث
كانت المعدة ضعيفة عن الكثيف منه وجعل لكم السمع اي تسمعه ما تعقله
قلوبكم فتهديكم ووحده لقلة التفاوت فيه لينظر من يقرب منه سبحانه في
القلوب بغاية المفاوتة مع انه اعظم الطرق الموصلة للمعاني اليها
والابصار لتنظروا صنايعه فتعتبروا وتزدجروا عما يرديكم والافئدة
اي القلوب التي جعلها سبحانه في غاية التوقد بالادراك لما لا يدركه
بقية الحيوان لتتفكروا فتقبلوا علي ما يعليكم وجمعها لكثرة التفاوت في
نور الابصار وادراك الابصار قليلا ما تشكرون اي باستعمالها فيما خلقت
لاجله وما مزيدة والجملة مستانفة مخبرة بقلة شكرهم جدا علي هذه النعم
وهم يدعون انهم اشكر الناس للاحسان واعلاهم في العرفان قل هو
اي وحده الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وانشأكم بعدما كنتم
كالذر اطفالا لا صغارا في الارض الذي تقدم انه ذللها لكم ورزقكم منها
النبات وغيره واليه اي وحده بعد موتكم تحشرون شيا فشيا الي البرزخ
ودفعة واحدة يوم البعث للحساب فيجازي كلا بعمله ويقولون اي يكررون
هذا القول تجديدا مستمرا استهزاء وتكذيبا متي هذا وزادوا في الاستهزاء
بقولهم الوعد اي يوم القيامة والعذاب الذي توعدوننا به ان كنتم صادقين
اي في انه لا بد لنا منه وانكم مقربون عند الله فلو كان لهم ثبات هذا
الصبر لما كانوا اطاشوا هذا الطيش بابراز هذا القول القبيح ثم انه تعالي
اجاب عن هذا السؤال بقوله عز وجل قل يا اكرم الخلق لهؤلاء البعداء
انما العلم اي علم وقت قيام الساعة ونزول العذاب عند الله اي الذي
له الاحاطة بجميع صفات الكمال فهو الذي يكون عنده وبيده جميع

Copyright © King Saud University